السفن الحربية الخمس من ميناء شربورغ ليلة عيد الميلاد عام ١٩٦٩ والتظاهرات الصهيونية العدائية ضد بومبيدو خلال زيارته في شباط واذار ١٩٧٠ للولايات المتحدة (ويقال ان هذه الاستفزازات التي وصلت في مدينة شيكاغو الى حد الاقتراب مباشرة من الرئيس الفرنسي وزوجته لتوجيه الشتائم لهما قد تركت (أثرا لديه) .

ولكن سياسة الدول (وخاصة الدول الصناعية) المتقدمة لا تبنى بالطبع على انفعالات ذاتية . فالخيار الديغولي في الشرق العربي الذي حافظ عليه بومبيدو اكثر مما حافظ على اي خيار اخر(٣) هو خيار استراتيجي في صلب السياسة الفرنسية التي تطمح الى المحافظة على شيء من الاستقلال الاقتصادي والسياسي النسبي تجاه الولايات المتحدة . وقد عبرت تحركات ميشيل جوبير المقرب جدا من بومبيدو خلال العام الاخير عن استمرارية هذا الخيار .

أما ترجمة هذا الموقف سياسيا فقد انعكس في تصريحات بومبيدو التي تبرز فيها النقاط الاساسية التالية :

— التأكيد على عدم شرعية احتلال الاراضي من قبل اسرائيل وضرورة انسحابها من جميع هذه الاراضي كما ينص على ذلك التفسير الفرنسي لقرار مجلس الامن ٢٤٢(٤).

— التأكيد كذلك على وجود اسرائيل داخل حدود آمنة ومضمونة حسب نصوص هذا القرار وحقها في العبور في الممرات المائية الخ(٥) مع حثها على الاندماج في المنطقة كي « تصبح دولة شرق اوسطية كاية دولة اخرى في المنطقة وتتفادى ان تبقى دولة تقتصر على جنس واحد او دين واحد »(٦).

— الالتزام بفكرة التشاور بين « الاربعة الكبار » (اعضاء مجلس الامن الدائمين ما عدا الصين الشعبية) في اطار الامم المتحدة وهذه اساسا فكرة ديغولية منذ عام ١٩٦٧ .

الا ان تطور الاحداث غلبت وجهة النظر الامريكية القائلة بالتشاور بين « الدولتين الاقوى » (مع المناورة للانفراد بالعمل على الساحة كما اظهرت ذلك احداث ما بعد تشرين ١٩٧٣) . ففي مطلع عام ١٩٧٣ ، اجاب بومبيدو على سؤال صحفي عربي في مؤتمر عقده في باريس مؤكدا رغبة فرنسا بلعب دور في حل « المشكلة الفلسطينية في اطار التشاور بين « الاربعة الكبار » ، الا انه لاحظ ان «بعض هؤلاء الاربعة» لا يرغب في ذلك»(٧). وفي الفترة نفسها ، اي قبل حرب تشرين بأشهر عدة ، اثار الرئيس الفرنسي امكانية الوصول الى « اتفاق مرحلي خلال الاشهر المقبلة » مشككا بفعالية اتفاق كهذا خاصة اذا لم يقع في اطار نظرة مستقبلية شاملة تؤدي الى حل نهائي(٨). وكرر بعد الحرب التعبير عن « تشاؤمه » ، « لان الاتفاقات (المزمع عقدها) لن تحظى باعتراف وقبول مجموع سكان الدول المعنية وهذا ما سيعطيها طابع نوع من الهدنة المطولة اكثر منها سلاما نهائيا »(٩). وهذا « القلق » يعكس معارضة قديمة للحلول الجزئية . ففي مطلع ١٩٧١ ، اعرب بومبيدو عن « ان الاتجاه الظاهر لايجاد حل مؤقت لازمة الشرق الاوسط ... لن يؤدي الا الى تأجيل الحرب الى وقت لاحق ... »(١٠).

— اما عن المسألة الفلسطينية بمعناها المحدد ، فقد سار بومبيدو على موقف مؤسس الجمهورية الخامسة ، الذي أشار منذ تشرين الثاني ١٩٦٧ الى « وجود الفلسطينيين » ومعارضتهم التاريخية للمشروع الصهيوني . واكدت الديبلوماسية الفرنسية مرارا حق الفلسطينيين في تقرير المصير بمعنى حقهم في الحكم الذاتي « داخل دولة الى جانب اسرائيل وليس مكانها » . ففي جولته الامريكية في مطلع ١٩٧٠ اشار بومبيدو الى ضرورة « حل المشكلة الفلسطينية »(١١). وفي مطلع ١٩٧١ أعرب بومبيدو عن رأيه بضرورة حلها « عن طريق استفتاء حر للسكان عندما يحين الوقت»(١٢) ، وحدد لاحقا هذا الموقف بمساندته لمشروع المملكة المتحدة الذي عرضه الملك حسين في لقاء سابق لهما(١٣). ويبدو ان التطورات الاخيرة دفعت باتجاه قبول لفكرة دولة فلسطينية مستقلة عن شرق الاردن ، وعلى هذا الاساس ورد ذكر اتصالات رسمية بين اطراف من المقاومة الفلسطينية ورسميين فرنسيين ، وتردد الحديث عن مشروع لقاء فلسطيني — فرنسي على مستوى عال .

وباختصار ، نستطيع ان نلخص سياسة بومبيدو العربية في القول بانها امتداد لسياسة ديغول مع تركيز خاص على منطقة المتوسط « والتكامل الاوروبي — العربي الافريقي » الذي شكل حجر